فنانيز حلاوة

الناس فى بلدى «٣»

الناس فى بلدى يقرأون الجرائد ويشاهدون التليفزيون ويشربون براكى شاى الجمهورية ويتكلمون فى السياسة . والحديث فى السياسة عندهم أمر شائق وممتع ، بل أكثر امتاعا من المسرح الكوميدى . وهم يجدون لكل مشكلة فى العالم حلا لديهم ، وهو فى الغالب سهل مختصر ولا يتكلف أكثر من خمسة قروش تعريفة . فمشكلة إيران حلها سهل ، ويتلخص فى خطف الخومينى ! أما مشكلة جبهة الرفض فحلها أسهل . .

والمسألة تحتاج لقعدة رجالة لا أكثر ! ! لكنهم يعرفون فى ذات الوقت أن الرجال قليل . وأن الفيل لا يربط فى منديل . أما مشكلة أفغانستان فحلها صعب بعض الشىء ، ذلك أنهم يوقنون فى داخلهم أن قوة أفغانستان لن تتحقق إلا إذا قوى الإسلام ، وهى معادلة فى حاجة إلى فلكى عقر متودك يحسب النجم ويقرأ الكف والفنجان . أما مجنون ليبيا فعقابه وإصلاح حاله لا يتم فى رأيهم إلا عن طريق جوز أفلام ، وهو حل تربوى وعادل ومتبع على مستوى الجمهورية فى تربية الأطفال والولدان .

وأنا أعجب لذكاء الناس فى بلدى رغم قلة حظهم من التعليم ، ولا أتخيل شعبا فى العالم أعظم من هؤلاء البسطاء لو أنهم نالوا قسطا وافرا من العلم والمعرفة والتفهم . فمن المؤكد أن قدرات الفرد العادى من هذا الشعب تفوق قدرات العشرات من شعوب العالم الأول والأول مكررا ، وتتميز بوضوح أكثر بالنسبة لشعوب العالم الثالث وما بعده من المتخلفين والمعوقين .

والناس فى بلدى يؤمنون بأن العلم هو السبيل الأوحد لإدخال الكهرباء إلى أعماق نافوخ المواطن وإنارة أمخاخ الملايين . وهم لهذا يقبلون بشغف واضح على مدارس التعليم . وهم يتوجهون بكل الشكر والامتنان إلى ثورة يوليو التى عممت مجانية التعليم ، ومن قبلها استاذنا الأممى العظيم الدكتور طه حسين . ولكنهم فى ذات الوقت يعلمون يقينا أن فصول العلم لم تعد هى المنار الذى ينشع المعرفة ، ابتداء من أول حرف فى الألف باء وانتهاء بدروس اللغة والطبيعة والكيمياء . وهم يعلمون يقينا أن رسالة العلم قد انقلبت كباقى المتغيرات ، بل تحولت إلى لعبة لاقتناء الثروات بالجنيه المصرى والدولارات ! . وهم يكون كثيرا ويترحمون على مدرس الالزامى القديم الذى جعل من اصابعه العشر شمعات تضىء وتحترق من أجل بضعة قروش وكسور من المليمات ! ! وهم يستمطرون الرحمات على عريف الكتاب الذى كان يعمل بنظام « الخميس » ويلقن العلم بالفلقة وضرب الكفوف ونطح الجواميس . وهم يعجبون أشد العجب لهذا المدرس الحديث الذى يتخرج على يديه أجهل خلق الله علما فى البرية ، ولا يخلص ولا يتحرك ضميره إلا فى أوقات الدروس الخصوصية ، وهم يعلمون أن لهذا المدرس وجهة نظره وله مشاكله ومهازله وتطلعاته ، ولهذا فهم يعطونه بعض الحق ، أما من حيث تقصيره وإهماله فهم يجمعون على أن سيادته ليس له حق .

وأنا أسأل مع ابناء بلدى وأتساءل : إلى متى تظل فصول التدريس فى معاهد العلم خاوية على عروشها بينما تتحول غرف السفرة والصالونات فى البيوت إلى مدارس لا ينقصها إلا الناظر والفراش لكى تتم لها التبعية لأقرب منطقة تعليمية ؟ .

● كيف يتساوى المدرس المجتهد مع زميله عديم الضمير ، من حيث الدرجة والعلاوة والترقية بغض النظر عن نسبة نجاح تلاميذه فى الامتحانات النهائية ؟ .

● إذا كانت الدروس الخصوصية قد أصبحت واقعا مسلما به فلماذا لا نلغى مجانية التعليم ونؤم هذه العملية ؟ .

● لماذا لا نعيد النظر فى نظام تحديد مستقبل الشباب عن طريق الكمبيوتر ، الذى ثبت فشله تماما ، لأنه ليس كل متفوق فى المجموع يصلح لأن يكون طبيبا ولا مهندسا . والعبرة فى النهاية بالرغبة الحقيقية . وأقترح لهذا أن يقسم الحاصلون على الثانوية العامة إلى فئات ، يكون من حق كل فئة اختيار ما تشاء من الكليات ، حتى لا تتحكم الدرجة ونصف الدرجة فى تغيير مسار الطالب وشقلبة مستقبله بما لا يتفق مع هواه .

وأخيرا . . لماذا تتحدد السنة الدراسية بستة أشهر تتضاءل إلى ثلاثة مشفية بعد خصم اجازة نصف السنة والعطلات والإجازات الرسمية ؟ . . ولماذا لا يكون الطالب متفرغا للعلم ومتصلا بمعهده الدراسى طوال العام مع تحديد فترات الراحة بطريقة علمية وعملية ، وليس بهذه الطريقة الاهمالية ؟ .

لماذا ؟ . . ولماذا ؟ ؟ ولكن لوجه الله ولوجه الحق فإن الناس فى بلدى ينظرون بكثير من الاحترام والثقة إلى الرجل الفاضل الدكتور مصطفى كمال حلمى وزير التعليم ، ويرجون على يديه الكثير من الاصلاح والصلاح . . وأعتقد أن هذا من حقهم . . فقط دعونا نمارس حقنا فى التفكير . . وأيضا فى التغيير .

أكتوبر
مجلة سياسية عربية اجتماعية
١١١٩ كورنيش النيل القاهرة . ت : ٧٤٩٤٨٨ - ٧٥٩٣٣٤ - ٧٥٩٥٣٦ - ٧٥٩٥٩٦ - ٧٥٩٦٢٧ - ٧٥٩٦٤٣
تلكس ٢٠٨٣ أكتوبر - برقيا : أكتوبر القاهرة
مكتب الاسكندرية : عمارة برج السلسلة
طريق الجيش - ت : ٨٠٩٨٥٨

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
أنيس منصور

مدير التحرير
حامد دنيا

ثمن النسخة :
● سوريا ٢٥٠ ق . س ● لبنان ٢٠٠ ق . ل
● العراق ٣٥٠ فلسا ● الأردن ٢٠٠ فلس
● الكويت ٣٠٠ فلس ● السعودية ٤ ريالات
● السودان ٢٠٠ مليم الخليج ٣٠٠ فلس
● اليمن ٣٥ بيزة ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٤٠٠ فرنك ● لندن ٧٠ بنسا ● باريس ٦ فرنكات ● ألمانيا الغربية ٣ ماركات
● اليونان ٣٥ دراخمة ● الولايات المتحدة ٢٠٠ سنت

طبعت بمطابع دار المعارف